

حقائق التأويل

[54] فصل (شهوة القبيح) يتضمن طرفا من الكلام في الشهوة يحتاج إليه في هذا الموضوع فان قال قائل: إذا كانت الشهوة على قولكم من فعل الله تعالى، فيجب ألا يكون فيها شهوة القبيح، لانه سبحانه لا يفعل القبائح عندكم، وإلا كان ذلك ناقضا لقولكم ! قيل له: إنما كان يجب ما ذكرته لو ثبت أن تعلق الشهوة بالقبيح يقتضي قبحها، كما نقوله في الإرادة، فلما لم يجب ذلك، كما لا يجب مثله في القدرة والعلم والخبر لانها أجمع وإن تعلقت بالقبيح، فهي حسنة فان قال: فيجب ان تكون كالإرادة، لانها تدعو إلى القبيح (1) وتخالف سائر ما ذكرتموه. قيل له: إنما كان يجب ذلك لو ثبت في الإرادة أنها داعية إلى القبيح، وأنها قبحت لهذه العلة، ونحن لا نسلم أنها داعية إلى ذلك، لانها تابعة للمراد فيما تدعو إليه (2) لا أنها هي الداعية إليه، _____ (1)

فالشهوة والإرادة يشتركان في علة القبح، وليس مثلهما العلم بالقبيح والأخبار به والقدرة عليه، لانها لا تدعو إلى القبيح. (2) معنى تابعة الإرادة للمراد: أن المراد - بما فيه من مصلحة وأغراض ودواع تلائم نفسية المريد - هو الذي يستثير الإرادة المتعلقة به، فالإرادة تابعة له من هذه الجهة، ويكون الداعي إلى القبيح هو ذلك الغرض، لا الإرادة، فالدعوة إلى القبيح (التي هي علة القبح المزعوم في الشهوة) غير موجودة في الإرادة حتى يصح قياس الشهوة بها لعل مشتركة. _____